

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلَقَةُ السَّادِسَةُ ٢٠/٨/٢٠١٥م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً ..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ فَصَّتْنَا الْحُسَيْنِ .. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا .. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ .. حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُتُونِ .. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا .. وَمَا عِنْدَنَا
وَعِنْدَ غَيْرِنَا .. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ .. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي ..

.. يَا حُسَيْنُ ..

في الحلقة السابقة لم أكمل شرح الرواية التي رواها لنا سدير الصيرفي رضوان الله تعالى عليه و وصل الكلام إلى ما قاله إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه من أن الله سبحانه وتعالى أجرى في إمام زماننا من السنن ما أجره في موسى وعيسى ونوح والخضر عليهم السلام، قطعاً الرواية هذه أشارت إلى هذه الأسماء، إلى هؤلاء الأنبياء، لكن إذا أردنا أن ننظر إلى مجموع الأحاديث التي تتناول شؤون غيبة إمام زماننا صلوات الله عليه فإن الأحاديث الأخرى أيضاً تحدت عن سنن جرت في يوسف، في صالح، في بقية الأنبياء، ما جرى من سنن في الأنبياء يجري في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه والحقيقة هي كما بينت في الحلقة الماضية أن هذه السنن جرت في الأنبياء تمهيداً لمشروع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، تمهيداً لولادته، لغيبته، لظهوره الشريف، لدولته، ولسائر شؤوناته الأخرى.

في الحلقة الماضية كان الحديث وَصَلَ بِنَا إِلَى قَوْلِ الْإِمَامِ - وَأَمَّا غَيْبَةُ عَيْسَى - وَجْهُ الشَّبَه بَيْنَ وِلَادَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَوِلَادَةِ إِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَرَّ الْكَلَامُ حَوْلَهُ - وَأَمَّا غَيْبَةُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ - الْيَهُودُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَالنَّصَارَى يُصَدِّقُونَهُمْ وَيُؤَافِقُونَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَفَعَلًا الْيَهُودُ صَلَبُوا شَخْصًا وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ كَمَا هُوَ فِي كِتَابِنَا الْكَرِيمِ - وَأَمَّا غَيْبَةُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ - وَإِنَّمَا غَابَ عَنْهُمْ - كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِّرُهَا لِطَوْلِهَا - هَذَا الْإِنْكَارُ الْإِمَامِ هُنَا يَتَحَدَّثُ لَيْسَ عَنِ الْإِنْكَارِ الْمَخَالِفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، الْمَخَالِفُونَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ أَسَاسًا لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأُمَّةِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِوِلَادَتِهِ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِغَيْبَتِهِ وَبَعْدَ أَنْ تَطُولَ يُنْكِرُونَهُ، لِأَنَّ الْمَخَالِفِينَ أَسَاسًا لَا يُؤْمِنُونَ بِإِمَامَتِهِ وَلَا بِوِلَادَتِهِ وَإِنَّمَا يُؤْمِنُونَ بِمَهْدِيِّ آخَرَ، لَهُ إِسْمٌ آخَرَ، لَهُ مَوَاصِفَاتٌ أُخْرَى، مُهْدِيْنَا، إِمَامِنَا لَا يَعْتَقِدُونَ بِإِمَامَتِهِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ بِوِلَادَتِهِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ بِوُجُودِهِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ بِغَيْبَتِهِ وَلَا يَعْتَقِدُونَ بِسَائِرِ شَأُونَاتِهِ الَّتِي نَعْتَقِدُ بِهَا، هَذَا إِشْتِبَاهٌ كَبِيرٌ الَّذِي يُطْرَحُ فِي وَسَائِرِ الْإِعْلَامِ مِنْ أُنَّا وَإِيَّاهُمْ نَتَّفِقُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، نَتَّفِقُ فِي الْكَلِمَةِ، فِي كَلِمَةِ الْمَهْدِيِّ، لَكِنْ مَا وَرَاءَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا نَتَّفِقُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، لَكِنَّهَا الثَّقَافَةُ الْعَرَجَاءُ، الثَّقَافَةُ الْعَمِيَاءُ، الثَّقَافَةُ الْعَوْرَاءُ، كَمَا قَالَ هَذَا الرَّجُلُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (أَمَّا أَنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ فُلَانًا - أَشَارَ إِلَى أَعْدَاءِ الزَّهْرَاءِ - أَمَّا أَنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ فُلَانًا قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لِأَعْوَرٍ إِمَّا أَنْ تَعْمَى وَإِمَّا أَنْ تُبْصِرَ) - فَهَذِهِ ثَقَافَةُ عَوْرَاءٍ وَنَهَائِهَا تَكُونُ ثَقَافَةُ عَمِيَاءٍ.

كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِّرُهَا لِطَوْلِهَا - الْإِنْكَارُ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ بِاللِّسَانِ، الْإِنْكَارُ فِي الْجَانِبِ الْعَمَلِيِّ، حِينَ تُنْصَبُ الْأُمَّةُ أَشْخَاصًا وَتُصَدِّقُهُمْ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ وَتَجْعَلُ مِنْهُمْ مَقْيَاسًا لِلْهُدَى وَالضَّلَالِ هُوَ هَذَا الْإِنْكَارُ لِإِمَامِ زَمَانِنَا، لِأَنَّ الْأُمَّةَ تَضَعُ أَشْخَاصًا فِي مَوْضِعِهِ، حِينَ تَأْخُذُ الْأُمَّةَ عِلْمَهَا وَمَنْهَجَهَا مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ هُوَ هَذَا الْإِنْكَارُ، مَسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلُ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا) هُوَ هَذَا الْإِنْكَارُ.

كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِّرُهَا لِطَوْلِهَا فَمِنْ قَائِلٍ يَهْدِي - الْإِمَامُ يَقُولُ عَنْهُ يَهْدِي - بِأَنَّهُ لَمْ يَلِدْ - بِحَسَبِ الْمَطْبُوعِ - فَمِنْ قَائِلٍ يَهْدِي بِأَنَّهُ لَمْ يُوَلَدْ - وَهَذَا الْقَوْلُ مَوْجُودٌ فِي الْوَسْطِ الشِّيعِيِّ، الْحَدِيثُ هُنَا

ليس عن المخالفين، الحديث عن القائلين بغيبته - فَمِنْ قَائِلٍ يَهْدِي بِأَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّد - الموجود هنا - لَمْ يَلِدْ - الموجود في بحار الأنوار نقلاً عن نسخة أخرى من نسخ كمال الدين (لَمْ يُؤَلَّد) - وَقَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ يُتَعَدَى، إِنَّهُ يَتَعَدَى أَوْ يُتَعَدَى - واضح خطأ في الطباعة، خطأ في النقل، خطأ في الكتابة - وَقَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ يَتَعَدَى أَوْ يَتَعَدَى إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرٍ وَصَاعِدًا - وموجود الآن في الوسط الشيعي خصوصاً في زماننا من يُضيف إماماً ثالثاً عشر إلى الأئمة الإثني عشر، موجود هذا القول - وَقَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ يَتَعَدَى أَوْ يُتَعَدَى إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرٍ وَصَاعِدًا - وفوق من ذلك - وَقَائِلٍ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ - ومثل هذا أيضاً موجود - إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ - ومثل هذا القول موجود أيضاً في الأوساط الشيعية وبدرجات، كُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَوْجُودَةٌ وَمَوْجُودَةٌ الْآنَ فِي زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي نَعِيشُهُ، وَأَيْضاً فِي الْأَجْيَالِ السَّابِقَةِ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ، أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَشْخِّصَ الْأَسْمَاءَ وَالْجِهَاتِ لِأَنَّ هَذَا يَقْتَضِي أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالْجِهَاتِ وَبِالتَّالِي سَيُخْرِجُ الْبَرْنَامَجَ عَنْ مَقْصِدِهِ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ مَوْجُودٌ، هَذَا الْمُصْطَلِحُ الَّذِي يَتَرَدَّدُ كَثِيراً (فِكْرَةُ الْمَهْدِيِّ) يَتَرَدَّدُ فِي الْأَجْوَاءِ الشَّيْعِيَّةِ، إِنَّهُ انْعِكَاسٌ لِمَقُولَةٍ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ تَبَنَّاها جِهَاتٌ قَدْ لَا تُعْلِنُهَا لَكِنَّا نَعْرِفُ الْأَمْرَ، عَلَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ فِكْرَةٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَى أَيِّ شَخْصٍ، عَلَى أَيِّ حَالٍ لَا أُرِيدُ الْخَوْضَ فِي التَّشْخِصَاتِ لِأَنِّي قَرَأْتُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَأُرِيدُ شَرْحَهَا لَا لِأَجْلِ الدُّخُولِ فِي هَذِهِ الْجَزْئِيَّاتِ، قَرَأْتُ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَأَشْرَحُهَا مَقْدَمَةً لِشَرْحِ قَانُونِ الْأَصْلَابِ.

فَمِنْ قَائِلٍ يَهْدِي بِأَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّدَ وَقَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ يَتَعَدَى أَوْ يُتَعَدَى إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرٍ وَصَاعِدًا وَقَائِلٍ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ - هذه سُنَّةٌ جَرَتْ فِي عَيْسَى - وَأَمَّا إِنْطَاءُ نُوحٍ - لِمَا طَالَ الزَّمَانُ بِنُوحٍ حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَحَتَّى جَاءَتْ قِصَّةُ سَفِينَتِهِ - وَأَمَّا إِنْطَاءُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتُنزِلَتْ الْعُقُوبَةُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ بِسَبْعِ نُوْبَاتٍ - يَعْنِي لَمَّا صَدَرَ الْقَانُونُ السَّمَاوِيُّ بِأَنَّ الْعُقُوبَةَ سَتَنْزِلُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ مَا الَّذِي جَرَى؟ نَزَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ وَهُوَ عِنَاوَنُ لِحَبْرَائِيلَ بِسَبْعِ نُوْبَاتٍ، نُوْبَاتٍ تَمُرُّ - وَأَمَّا إِنْطَاءُ نُوحٍ فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتُنزِلَتْ الْعُقُوبَةُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ بِسَبْعِ نُوْبَاتٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَعِبَادِي وَلَسْتُ أُبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَالزَّامِ الْحُجَّةِ فَعَاوَدَ

اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ - اجْتِهَادَكَ يعني ابدل تمام جُهدك - فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ
فَإِنِّي مُشِيكَ عَلَيْهِ وَاغْرُسْ هَذِهِ النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا - نباتها يعني نموها، فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا
وَنُمُوها - وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتِ الْفَرْجُ وَالْخِلَاصُ فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - الرواية
قالت - فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَتِ الْعُقُوبَةُ - كيف اسْتَنْزَلَتِ العقوبة؟ فَإِنَّ نوحاً النبي دعا على قومه ودعاء النبي
مُستجاب، فَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ وَلَكِنِ الاسْتِجَابَةُ كَانَتْ ضَمْنَ قَانُونٍ، ونزل جبرائيل بنوى التمر وطلب من نوح
أَنْ يَغْرُسَ النَّوَى حَتَّى يُثْمَرَ النَخِيلُ، تخرج النخلة والقضية تحتاج إلى سنوات حتى تُثمر، فإذا ما أثمرت وأثمرت
فإنَّ الفرج والخلاص سيحين - فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا نَبَتَ الْأَشْجَارُ - يعني أشجار
النخيل - وَتَأَزَّرَتْ وَتَسَوَّقَتْ وَتَغَصَّنَتْ - مراحل النمو - وَتَغَصَّنَتْ وَأَثْمَرَتْ وَ زَهَى التَّمْرُ عَلَيْهَا بَعْدَ
زَمَانٍ طَوِيلٍ - قطعاً تحتاج إلى فترة زمنية حتى تُثمر وربما أيضاً كانت هناك خصوصية في هذا النخيل يحتاج
إلى فترة أطول - وَ زَهَى التَّمْرُ عَلَيْهَا - صار زاهياً يعني في تمام النضج - وَ زَهَى التَّمْرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ
طَوِيلٍ اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْعِدَّةُ - طلب نوح تحقيق الوعد - فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ
يَغْرُسَ مِنَ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ وَيُعَاوِدِ الصَّبْرَ وَالْاجْتِهَادَ وَيُؤَكِّدِ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ
الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثِمِئَةَ رَجُلٍ وَقَالُوا لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ
خُلْفٌ - ألم يُواعدنا بأنَّ النوى إذا ما نما نَحِيلُهُ وَأَثْمَرَ النَخِيلُ، نما وأثمر وزهى التمر فلماذا مرّة ثانية أن يُؤخذ
هذا النوى ويُزرع مرّة ثانية؟! - فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثِمِئَةَ رَجُلٍ وَقَالُوا لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي
وَعْدِ رَبِّهِ خُلْفٌ - هذه الحوادث أين تجري؟ في أرض العراق فنوح كان في العراق، الذوق عراقي واضح في
القصة، هذه الطريقة - لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ خُلْفٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرِسَهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ - ينمو النخيل ويُثمر،
(تتوقعون راح يبقى أحد؟!!) - ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرِسَهَا مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى
أَنْ عَادَ إِلَى نَيْفٍ وَ سَبْعِينَ رَجُلًا - يعني دون الثمانين وفي بعض الروايات كان عددهم وصل إلى الثمانين
الذين ركبوا في السفينة، وإن كان هناك روايات تشير إلى عشرين، أنا الآن لا أريد الدخول في هذه التفاصيل

- إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَيْفٍ وَ سَبْعِينَ رَجُلًا فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا نُوحُ الْآنَ أَسْفَرِ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ حِينَ صَرَخَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَصَفَا الْأَمْرُ وَالْإِيمَانُ مِنَ الْكَدْرِ بَارْتِدَادٍ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً - هذه هي الغرلة، هذا هو التَمحيص - فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَأَبْقَيْتُ مَنْ قَدْ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ لَمَا كُنْتُ صَدَقْتُ وَعَدِي السَّابِقِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نَبْوَتِكَ بِأَنْ اسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَمَكَّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَأَبَدَلَ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ لِكَيْ تَخْلُصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشُّكِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِسْتِخْلَافُ وَالتَّمَكِينُ وَبَدَلَ الْخَوْفِ بِالْأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا وَحُبِّ طِينِهِمْ وَسُوءِ سَرَائِرِهِمِ الَّتِي كَانَتْ نَتَائِجَ النِّفَاقِ وَسُنُوحِ الضَّلَالَةِ فَلَوْ أَنَّهُمْ تَسَنَّمُوا مِنِّي الْمَلِكَ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتَ الْإِسْتِخْلَافِ إِذَا أَهْلَكْتُ أَعْدَائَهُمْ لَنَشَقُّوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ - نَشَقُّوا يَعْنِي شَمُّوا - لَنَشَقُّوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ وَلَا سَتَحَكَمْتَ سَرَائِرَ نِفَاقِهِمْ تَأَبَّدَتْ حِبَالُ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ - لِمَاذَا؟ - وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرَّئَاسَةِ وَالتَّفَرُّدِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَكَيْفَ يَكُونُ التَّمَكِينُ فِي الدِّينِ وَانْتِشَارُ الْأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الْفِتَنِ وَإِنْقَاعِ الْحُرُوبِ كَلًّا أَوْ كَلًّا - وَيَبْدُو كَلًّا هِيَ الْأَدَقُّ، ثُمَّ تُورِدُ الرِّوَايَةَ هَذَا النَّصُّ - فَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا - النَّصُّ الثُّرَائِي - وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا - لَكِنْ هَذَا يَرِدُ فِي الرِّوَايَاتِ، فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ الْأَثَمَّةُ يُورِدُونَ النَّصَّ الثُّرَائِي لَا عَلَى سَبِيلِ إِبْرَادِ النَّصِّ بِمَا هُوَ نَصٌّ وَإِنَّمَا عَلَى سَبِيلِ الْاِقْتِبَاسِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الرِّوَاةِ، مِنَ النَّسَاحِ، النَّصُّ الْقِرَائِي - وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا - لَكِنْ الْمَطْبُوعُ - فَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا - أَعْتَقَدُ أَنَّ الْفِكْرَةَ وَالصُّورَةَ صَارَتْ وَاضِحَةً، بَعْدَ عَمَلِيَّةِ الْغَرْسِ الْمُتَعَدِّدِ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ تَرْتَدُّ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِنُوحٍ إِلَى أَنْ حَصَلَتْ التَّصْفِيَّةُ الْكَامِلَةُ بِحَيْثُ الْجَمْعَةُ الْمُتَأَخَّرَةُ كَمَا فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى قَالُوا لِنُوحٍ: نَحْنُ نُؤْمِنُ بِكَ وَنُؤْتِيكَ مِنْ صِدْقِكَ وَلَوْ بَقِيَتْ تَزْرَعُ النَّوَى وَتَأْمُرُنَا بِالِانْتِظَارِ فَأَنَّا نَنْتَظِرُ، لَمَّا وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى هُنَا وَكَانُوا صَادِقِينَ فِي الْقَوْلِ هَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى جَاءَ الْفَرْجُ وَالْحِلَاصُ، قَدْ تَقُولُ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ زَمَانِ آدَمَ إِلَى زَمَانِ نُوحٍ قَدْ تَلَوَّثَتْ تَلَوُّثًا كَبِيرًا وَإِبْلِيسُ شَارَكَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي لَا يُرْجَى الصَّلَاحَ لِهَذِهِ الْبَشَرِيَّةِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَنْقِيَّةٍ، لَا بُدَّ مِنْ تَنْقِيَّةٍ، لِذَلِكَ الْأَمْرُ وَاضِحٌ.

إذا نذهب إلى سورة نوح، في الجزء التاسع والعشرين من أجزاء الكتاب الكريم في الآية السادسة والعشرين والتي بعدها ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ المجتمع البشري وصل إلى هذا الحد بحيث لا يُرجى الصلاح لهذا المجتمع ولا حتى لما سيلدون ولا حتى لما في أصلابهم، هنا يشتغل قانون الأصلاب، بشكلٍ عام إذا وصلت الأصلاب إلى حدٍّ لا يُرجى منها أن تلدَ الخير، حينئذٍ لا بُدَّ من قطع هذه الأصلاب من نهاية هذه الأصلاب، هذا هو قانون الأصلاب الذي أشرتُ إليه في الحلقات الماضية ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ .

إذا نذهب إلى سورة هودٍ عليه السَّلام في قصَّة نوحٍ في الآية الأربعين ﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ - التنور في بيت سام ابن نوح، وفار التنور علامةً لبداية الطوفان - قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا - في السفينة - مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ - زوجة نوح وابنه يام، في بعض الروايات كنعان - قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ فكانت التصفية، لا بُدَّ من نهاية هذا المجتمع البشري لأنهم لن يلدوا إلا فاجراً كفَّاراً، الروايات تقول: إنَّ نوحاً حملَ في السفينة معه الكلب لكنَّهُ لم يحمل معه ابنَ الزَّنا، أرادَ للبشرية أن تبدأ بأرحامٍ وأصلابٍ نظيفة، هذا هو قانون الأصلاب، سأشرحه في الحلقة القادمة، لسْتُ الآن بصددِ شرحِ قانون الأصلاب، كما قُلت هذه الرواية بمثابة مقدِّمة لقانون الأصلاب، سأشرحه في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى والتي ستكون في يوم السبت، غداً الجمعة برنامجنا الأسبوعي زهرايئون، في السبت بعد الجمعة مباشرةً ستكون الحلقة السابعة والتي سأشرح فيها قانون الأصلاب.

السفينة كانت نُقطةً لقطع الأصلاب الفاجرة التي لا تلدُ إلا فاجراً، إلا ضالاً، فكانت السفينة هي النُقطة الفاصلة، من ركب فيها نجاً، الأصلاب والأرحام النظيفة، من تخلفَ عنها الأصلاب والأرحام القذرة، هذا هو قانون الأصلاب، قانونُ الأصلاب سفينة النجاة تُنجي الأصلاب النظيفة والأرحام النظيفة وسفينة

النجاة التي ركب فيها نوح هي أمثلة لآل مُحَمَّد، هي أمثلة لإمام زماننا، هو سفينة النجاة صلواتُ الله وسلامه عليه، الأحاديث التي روتها الشيعة والسنة (إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ) هذا بحسب التنزيل، بحسب الفهم التنزيلي، بحسب الفهم المُداراتي، النبي شَبَّه أهل البيت بسفينة نُوح، بحسب منهج لحن القول وهو الفهم الحقائق، المراد أنَّ سفينة نوح هي مثالٌ لأهل البيت، وليس أهل البيت مثلاً لسفينة نوح، ما قيمة سفينة نوح وما منزلة نوح بالقياس إلى آل مُحَمَّد؟! إِنَّمَا سفينة نوح كانت مثلاً للسفينة الحقيقية إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه وما جرى في الأنبياء سابقاً هو تمهيدٌ وتوضيحٌ وتبيينٌ للذي سيحري في إمام زماننا.

لو ذهبنا إلى سورة الفتح وفي الآية الخامسة والعشرين ﴿ هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيكُم مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

نذهب إلى فاصل وأعود معكم لنقف عند هذه الآية الكريمة الخامسة والعشرون من سورة الفتح، ونستمع إلى ملاً باسم يُشَدِّدنا عن فاطمة بنت الحسين صلواتُ الله عليه وعليها..

في الآية الرابعة والعشرين من سورة الفتح ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا - فِي فَتْحِ مَكَّةَ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ مُوَاجَهَةً عَسْكَرِيَّةَ سَقَطَ فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْقَتْلَى، النَّبِيُّ دَخَلَ مَكَّةَ فَاتِحًا وَاسْتَسَلَمَتْ قُرَيْشٌ، الْآيَةُ تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ - وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا - الْآيَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا قَبْلَ الْفَاصِلِ بَعْدَهَا مُبَاشَرَةً - هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ - فِي قَضِيَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ - وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيكُم مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ - لِأَجْلِ رِجَالٍ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءٍ مُؤْمِنَاتٍ يَعِيشُونَ فِي مَكَّةَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ بِشَكْلِ خَفِيٍّ، بِشَكْلِ وَاضِحٍ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْرُ أَنْ

لا تكون هناك معركة دموية في مدينة مكة حين دخل النبي فاتحاً حِفاظاً على هؤلاء - رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم - في القتال - فتصيبكم منهم معرةٌ بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء - هذا المعنى هو المعنى الشائع في كتب التفسير - لَوْ تَزَيَّلُوا - يعني لو كان هؤلاء الرجال المؤمنون والنساء المؤمنات لو تَزَيَّلُوا يعني لو انفصلوا وَ شَخَّصُوا لكانت هناك معركة دموية ولكن بسبب هؤلاء لم يُقتل أولئك الكفار مع أنهم يستحقون القتل - لو تَزَيَّلُوا لعدبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴿ لعدبنا الذين كفروا يعني بالقتل، وبعد ذلك ينتقلون إلى عذاب الآخرة، في روايات أهل البيت قطعاً هذا الوجه كان موجوداً، أنا هنا لا أريد أن أنفي هذا الوجه، هذا الوجه موجود ولكن الآيات القرآنية لا تُحصِرُ بوجه واحد، آفاقها لا تنتهي، إذا ذهبنا إلى كلماتهم الشريفة في تفسير الثممي، في تفسير علي بن إبراهيم، الرواية عن الإمام الصادق، الكرخي يسأل الإمام الصادق، يُحدِّثنا عن رجلٍ سأل الإمام الصادق - قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ قَوِيًّا بِأَمْرِ اللَّهِ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَلَى - الرَّجُلُ يَسْأَلُ الْإِمَامَ - أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ قَوِيًّا بِأَمْرِ اللَّهِ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَلَى، قَالَ: فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْفَعَ أَوْ يَمْتَنَعَ - أَنْ يَمْتَنَعَ أَوْ أَنْ يَدْفَعَ، يعني أن يدفع الأول، أن يدفع أهل السقيفة أو أن يمتنع، لا يجعلهم يقودونه إلى المسجد، على الأقل يمتنع إذا لم يدخل معهم في مواجهة، أفلم يكن قوياً في بدنه قوياً بأمر الله - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَلَى، قَالَ: فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْفَعَ أَوْ يَمْتَنَعَ؟ قَالَ: سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ، مَنَعَ عَلِيًّا مِنْ ذَلِكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ فَقَرَأَ: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لعدبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ الآية التي مرّت علينا، المقطع الأخير من الآية الخامسة والعشرين من سورة الفتح - سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ، مَنَعَ عَلِيًّا مِنْ ذَلِكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ فَقَرَأَ الْإِمَامُ: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لعدبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ إِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُقْتَلَ الْآبَاءَ حَتَّى تَخْرُجَ الْوَدَائِعُ فَلَمَّا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلِيٌّ مِنْ ظَهْرٍ وَقَتَلَهُ - يعني بعد واقعة الهجوم على دار عثمان - وَكَذَلِكَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمْ يَظْهَرِ أَبَدًا حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ اللَّهِ فَإِذَا خَرَجَتْ يَظْهَرُ عَلِيٌّ مَنْ يَظْهَرُ فَيَقْتُلُهُ - هذا هو قانونُ الأصلاب، الرواية واضحة.

ورواية أخرى أيضاً: عن مُحَمَّد بن أَبِي عَمِيرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ - عن بعض أصحاب الإمام - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا بَأَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُقَاتِلْ فُلَاناً وَفُلَاناً - يعني الأول والثاني - قَالَ الْآيَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ قُلْتُ: وَمَا يَعْنِي بِتَزَايُلِهِمْ؟ قَالَ: وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ - يعني لا بُدَّ أَنْ ينفصلوا عنهم، يعني يولدوا، يُخْرَجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرَجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ - وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ لَنْ يَظْهَرَ أَبَداً حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَيَّ مَنْ ظَهَرَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَتَلَهُ.

سفينة نوح متى قُدِّرَ لها أَنْ تتحرك؟ بعد أن صُفِّيتِ الأَصْلَابُ، فَهُمْ لَا يَلِدُونَ كَمَا جَاءَ فِي عِبَارَةِ نُوحٍ لَا يَلِدُونَ إِلَّا الْفَاجِرَ الْكَافِرَ ﴿إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ لَمَّا وَصَلَتْ أَصْلَابُ أَعْدَاءِ نُوحٍ إِلَى هَذَا الْحَدِّ وَوَصَلَتْ الْأَرْحَامُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ فَحِينَئِذٍ حَانَ الْحَيْثُ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَتْ هُنَاكَ تَصْفِيَةٌ فِي الْمُؤْمِنِينَ كَمَا بَيَّنَّتِ الرَّوَايَةُ، لِأَنَّ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا لَوْ كَانُوا بَقَوْا وَوَرِثُوا الْأَرْضَ فَإِنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ كَمَا قَالَتِ الرَّوَايَةُ، لِذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ تَنْقِيَّتِهِمْ، لَا بُدَّ مِنَ الْخِلَاصِ مِنْهُمْ إِلَى أَنْ بَقِيَتِ الْقِلَّةُ الصَّافِيَّةُ، أَصْلَابٌ نَظِيفَةٌ، أَرْحَامٌ نَظِيفَةٌ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ قُلُوبٌ نَظِيفَةٌ، الْمَجْمُوعَةُ الَّتِي رَكِبَتْ فِي السَّفِينَةِ كَانُوا يَحْمِلُونَ أَصْلَاباً نَظِيفَةً وَأَرْحَاماً نَظِيفَةً وَقُلُوباً نَظِيفَةً، لِأَنَّ أَعْدَاءَ نُوحٍ كَانَتْ أَصْلَابُهُمْ وَأَرْحَامُهُمْ قَدْرَةٌ، وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا التَّحَقُّوْا بِأَوْلِيَّتِكَ، وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ لَيْسَتْ صَافِيَةً، فَحَدَّثَتْ عَمَلِيَةَ التَّنْقِيَّةِ، هُنَا اشْتَغَلَ قَانُونُ الْأَصْلَابِ، فَوَصَلَتْ التَّصْفِيَةُ إِلَى هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ فَتَحَرَّكَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّفِينَةَ لَا يَرَكِبُ فِيهَا إِلَّا الْأَصْلَابُ الطَّاهِرَةُ، الْأَرْحَامُ الطَّاهِرَةُ، وَالْقُلُوبُ النَظِيفَةُ الْمَخْلُصَةُ، هَذِهِ الْبَدَايَةُ الثَّانِيَةُ لِلْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ بَعْدَ بَدَايَةِ آدَمَ، الْبَدَايَةُ الْأُولَى وَالْبَدَايَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ بِمِثَابَةِ مَقَدِّمَةٍ، هَذِهِ الْمَقَدِّمَةُ لِلْبَدَايَةِ الْحَقِيقِيَّةِ، الْعَصْرُ الْمَهْدُودِي، حِينَ تُمَلَأُ الْأَرْضُ قِسْطاً وَعَدلاً بَعْدَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجوراً.

ويستمرُّ إمامنا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فيقول - وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ فَإِنَّهُ تَمْتَدُّ أَيَّامُ غَيْبَتِهِ لِيُصْرِّحَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَيَصْفُو الْإِيمَانَ مِنَ الْكَدَرِ - نفس الكلام الذي مرَّ قَبْلَ قَلِيلٍ عَلَيْنَا - لِيُصْرِّحَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَيَصْفُو الْإِيمَانَ مِنَ الْكَدَرِ بَارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طَبِئَتُهُ حَبِيبَةً مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يُخْشَى

عَلَيْهِمُ النَّفَاقُ إِذَا أَحْسُوا بِالِاسْتِخْلَافِ وَالتَّمْكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُتَشِيرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ - ونحنُ عندنا تجارب، الشيعةُ وصلوا إلى الحكم في أكثر من مكان، في هذا المقطع الزماني وفي مقاطع زمانية سابقة، مع كلِّ النواقص والإشكالات ففعلوا ما فعلوا، يعني لم تكن الساحة مفتوحة لهم بالكامل كما ستكون مفتوحة لهم بالكامل في زمن الإمام - الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النَّفَاقُ إِذَا أَحْسُوا بِالِاسْتِخْلَافِ وَالتَّمْكِينِ وَالْأَمْنِ الْمُتَشِيرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ - الإمام يُشير إلى هذه الآية، إلى الآية التي وردت في سورة النور، الآية الخامسة والخمسون ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - فِي زَمَانِ نُوحٍ - وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه يُشير إلى هذه الآية، إلى الآية الخامسة والخمسين في سورة النور - قَالَ الْمُفَضَّلُ - المفضل كان موجوداً في المجلس - فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ - الإمام ما ذكر الآية ولكن ذكر مضمون الآية، المفضل سأل الإمام عن الآية - قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَإِنَّ هَذِهِ النَّوَاصِبَ - المخالفون لآلِ مُحَمَّدٍ - فَإِنَّ هَذِهِ النَّوَاصِبَ تَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ - الآية التي تلوها عليكم - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يعني هذه الآية آية الاستخلاف التي مرّت علينا المخالفون يقولون بأنها نزلت في أبي بكرٍ وعمرٍ وعثمانٍ وعليٍّ، فماذا قال الإمام ؟ - فَقَالَ: لَا يَهْدِي اللَّهُ قُلُوبَ النَّاصِبَةِ - إِمَّا هُوَ دُعَاءٌ أَوْ إِخْبَارٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ - لَا يَهْدِي اللَّهُ قُلُوبَ النَّاصِبَةِ مَتَى كَانَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُتَمَكِّنًا أَوْ مُتَمَكِّنًا - والمعنيان صحيحان - بِانْتِشَارِ الْأَمْنِ فِي الْأُمَّةِ وَذَهَابِ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِهَا وَارْتِفَاعِ الشُّكِّ مِنْ صُدُورِهَا فِي عَهْدِ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ - يعني في عهد أبي بكرٍ وعمرٍ وعثمانٍ متى كان هذا الحال؟ والحال عُمر قُتِلَ وعثمان وقصّة عثمان طويلة عريضة وكلامٌ موجودٌ في كتبهم بأنَّ أبا بكرٍ سُمِّمَ، أيضاً مات مسموماً، وفي عهد عليٍّ كذلك، متى استتب الأمر - مَعَ ارْتِدَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفِتْنِ الَّذِي تَثَوَّرَ فِي أَيَّامِهِمُ وَالْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ تَنْشُبُ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ تَلَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ - الكلام واضح لا يحتاج إلى تطويل

وتعريض في الشرح والبيان، قصّة نوح واضحة وسفينته نوح مثل لسفينة النجاة الحقيقة، إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

بقيت بقيّة قليلة من الرواية وهي في غاية الأهمية أيضاً - وأما العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لبؤة قدرها له - يعني إن الله ما طوّل عمره لأجل أن يحمل رسالة - فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لبؤة قدرها له - هو لا يحمل رسالة - ولا لكتاب ينزله عليه ولا لشيعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له - إذا لأي شيء طال عمره؟ - بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة - يعني الخضر في كل وجوده هو تمهيد لإمام زماننا وهذا الأمر ليس خاصاً بالخضر فقط، هذا الأمر يجري على بقيّة الأنبياء، لكن الخضر له خصوصية بكل شؤوناته، ومن هنا هو مع الإمام على طول الخط وفي رواياتنا هو وزير إمامنا إذا ما ظهر الإمام صلوات الله وسلامه عليه هو في مقدّمة أصحابه وقواده والذين يحيطون به صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية في نفس الكتاب في كمال الدين وتمام النعمة - عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهما يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولما جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره - حتى هذا البيان الذي مرّ قبل قليل في الحديث عن قانون الأصلاب إنما يمثّل شأناً من شؤونات غيبة الإمام، يمثّل شأناً من شؤونات ظهور الإمام، ظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه ليس متوقفاً على قانون الأصلاب فقط، قانون الأصلاب هو جزء من شؤونات ظهور إمامنا صلوات الله عليه - إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره

كَمَا لَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَاهُ الْخِضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - مع موسى في قضية السفينة والغلام والجدار - كَمَا لَمْ يَنْكَشِفْ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيمَا أَتَاهُ الْخِضْرُ مِنْ خَرِقِ السَّفِينَةِ وَقَتْلِ الْغُلَامِ وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى - ما انكشف هذا الأمر لموسى - إِلَى وَقْتِ افْتِرَاقِهِمَا - لَمَّا حَانَ وَقْتُ الْإفْتِرَاقِ الْخِضْرُ بَيْنَ الْحِكْمَةِ لِمُوسَى، كذلك الحكمة من غيبته لا تتضح حقيقتها بالشكل الكامل إلا حين ظهوره، إلى أن يقول - يَا ابْنَ الْفَضْلِ -: الإمام يُخَاطَبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ - يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ صَدَقْنَا بِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَإِنْ كَانَ وَجْهَهَا غَيْرَ مُنْكَشَفٍ - ظهور الإمام وغييبته، المشروع المهدي سِرٌّ من أسرار الله لذلك لا نتوقع أن تتكشف لنا حقائق وأسرار هذا المشروع، ولا نتوقع أن الأئمة يكشفون لنا الحقائق، ما ذكره لنا إنه حديث في جو هذا المشروع وهذه القضية في غاية الأهمية، لا بُدَّ أَنْ يُلْتَفِتَ إِلَيْهَا فِي دَرَسَةِ الْمَشْرُوعِ الْمَهْدِيِّ، فِي مَعْرِفَةِ شَأُونَاتِ الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ الْمَهْدِيِّ، قَضِيَّةٌ بِالْغَةِ الْخَطُورَةُ، الْكَثِيرُونَ الَّذِينَ كَتَبُوا أَوْ تَحَدَّثُوا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ثُمَّ يَبْدَأُونَ يَهْفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، وَهَذَا أْبَعْدُ شَيْءٍ عَنِ الثَّقَافَةِ السَّلِيمَةِ، عَنِ الثَّقَافَةِ الزَّهْرَائِيَّةِ الْمَهْدَوِيَّةِ، هَذِهِ ثِقَافَتُهُمْ هَذِهِ أَحَادِيثُهُمْ هَذِهِ أَقْوَالُهُمْ.

نذهب إلى فاصل ونعود، عمّار الكناني يُنشدنا عن سيّدتنا رُقيّة صلوات الله عليها..

وَصَلَّ بِنَا الْحَدِيثُ إِلَى الْخِضْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ مَا طَالَ عُمُرُهُ لِأَيِّ غَايَةٍ مِنَ الْغَايَاتِ إِلَّا غَايَةً وَاحِدَةً، التمهيد لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الاحتجاج بطول عُمره والاحتجاج بطول عمره هو مثال، عنوان لو وظيفة الخضر التي تقع في تفاصيلها تحت عنوان التمهيد للحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، معروف لديكم الخضر شرب من عين الحياة فطال عُمره هكذا تقول الروايات، عين الحياة عنوان لإمام زماننا، مظهر من مظاهر حقيقته صلوات الله عليه، ماذا نقرأ في زيارته التي يُزار بها في يوم الجمعة؟ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ) عين الحياة الحقيقية هو إمام زماننا وهذا الترابط بين هذه العناوين وبين الأنبياء وبين الزيارات وبين الأدعية لم يأت جُزْأً، هذا هو منهج لحن القول الذي أشار إليها أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم: (إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا لَبِيًّا عَاقِلًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ) لحن القول هو أسلوبهم الخاص في هندسة زيارتهم، أدعيتهم،

رواياتهم، أحاديثهم، قرآهم، تفسيرهم (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ) ألا تلاحظون هذا العنوان سفينة النجاة هو الذي مرّ علينا في الرواية الطويلة التي تلوتها على مسامعكم في الحلقة الماضية وهذه الحلقة عن سدير الصيرفي عن إمامنا الصادق، الخضر كان الخضر لأنه شرب من عين الحياة وما عين الحياة الحقيقية إلا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ونوح نجا بسفينة النجاة وما سفينة النجاة الحقيقية إلا هم محمد وآل محمد، سفينة النجاة الحقيقية مثلاً بين أيدينا الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، كما أن تلك السفينة كانت الفاصل بين عالم انتهى وقته ومع عالم بدأ وقته، كذلك سفينة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وقوانين التمحيص، الاستبدال، المكر، قوانين اللطف الجلي، اللطف الخفي، كل هذه القوانين تعمل معاً.

نذهب إلى قصة موسى مع الخضر ونقرأ، الرواية طويلة مفصلة في تفسير الثممي رضوان الله تعالى عليه، أقرأ منها موطن الحاجة - ثم حدّته العالم - الرواية مروية في تفسير الثممي عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه وقد كتب هذا الجواب كتابة للذين سألوه، ماذا يقول إمامنا الرضا في الرسالة التي كتبها؟ حين اختلف يونس، يونس بن عبد الرحمن من أصحاب الإمام الرضا وهشام بن إبراهيم، نذهب إلى موطن الحاجة، ما عندنا وقت لتفصيل القول في كل صغيرة وكبيرة - ثم حدّته العالم - حدّث موسى، من هو العالم؟ الخضر - ثم حدّته العالم - الخضر يحدث موسى - بما يصيب آل محمد من البلاء وكيد الأعداء حتى اشتدّ بكأؤهما ثم حدّته عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد وحتى ذكر فلاناً وفلاناً وفلاناً - تعرفون هذه الأسماء - ومبعث رسول الله إلى قومه وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه - الرواية طويلة، إلى أن تقول - فمروا ثلاثتهم - من هم الثلاثة؟ الخضر وموسى ووصيه يوشع - فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر فقال أرباب السفينة نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون - يعني يبدو عليهم الصلاح - فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر عليه السلام إلى جوانب السفينة فكسرها - كسر السفينة، قد تقول غرقت السفينة؟! كسرها وأصلحها - فكسرها وحشاها بالخرق والطين فغضب موسى غضباً شديداً وقال للخضر أخرجتها لثغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ، فقال له الخضر: ألم أقل لك إنك لن

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ مُوسَى: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، فَخَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ وَمَرُّوا فَنَظَرَ الْخِضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَى غُلَامٍ يَلْعَبُ بَيْنَ الصَّبْيَانِ حَسَنَ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَفِي أُذُنَيْهِ دُرَّتَانِ فَتَأَمَّلَهُ الْخِضْرُ ثُمَّ أَخَذَهُ فَقَتَلَهُ - فِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى فَتَوَرَّكَهُ، تَوَرَّكَهُ يَعْنِي بَطَّحَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ - فَتَأَمَّلَهُ الْخِضْرُ ثُمَّ أَخَذَهُ فَقَتَلَهُ فَوَثَبَ مُوسَى عَلَى الْخِضْرِ وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ - يَعْنِي مُوسَى جَلَدَ الْخِضْرَ بِالْأَرْضِ، مُوسَى كَانَ قَوِيًّا، قَوِيًّا جَدًّا، حَمَلَ الْخِضْرَ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ - فَوَثَبَ مُوسَى عَلَى الْخِضْرِ وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا، فَقَالَ الْخِضْرُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ مُوسَى: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا بِالْعَشِيِّ تُسَمَّى النَّاصِرَةَ - بِالْعَشِيِّ يَعْنِي وَقْتَ الْغُرُوبِ - تُسَمَّى النَّاصِرَةَ وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ النَّصَارَى وَلَمْ يُضَيِّفُوهُمَا أَحَدًا قَطَّ - أَهْلُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ - وَلَمْ يُطْعِمُوهُمَا غَرِيبًا فَاسْتَطَعْمُوهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُوهُمْ وَلَمْ يُضَيِّفُوهُمْ فَنَظَرَ الْخِضْرُ إِلَى حَائِطٍ قَدْ زَالَ لِيُنْهَدِمَ - قَدْ زَالَ يَعْنِي مَالٌ - لِيُنْهَدِمَ فَوَضَعَ الْخِضْرُ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ قُمْ يَا ذَنْ اللَّهِ تَعَالَى فَقَامَ فَاسْتَقَامَ، فَقَالَ مُوسَى: لَمْ يَنْبَغِ لَكَ أَنْ تُقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يُطْعِمُونَا وَيُؤْوِنَا وَهُوَ قَوْلُهُ: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، فَقَالَ لَهُ الْخِضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَبَيْنِكَ سَأُنْبِتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، أَمَّا السَّفِينَةُ الَّتِي فَعَلْتَ بِهَا مَا فَعَلْتَ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا - هَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ فِي رَوَايَةٍ، الْإِمَامُ يُحَدِّثُنَا، الْإِمَامُ الرِّضَا يُحَدِّثُنَا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، يَعْنِي هَذَا لِسَانُ الرِّسَالَةِ - كَذَا نَزَلَتْ وَإِذَا كَانَتْ السَّفِينَةُ مَعْيُوبَةً - الْإِمَامُ يَقُولُ كَذَا نَزَلَتْ، رُبَّمَا يَجِدُونَ أَلْفَاظًا فِي قِرَائَتِي لَا تَتَوَافَقُ مَعَ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، لِأَنِّي أَقْرَأُ رَوَايَةً، لَا تَتَوَافَقُ مَعَ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ الْمَوْجُودِ فِي الْمَصْحَفِ، أَنَا هُنَا لَا أَقْرَأُ آيَاتٍ مِنَ الْمَصْحَفِ، أَقْرَأُ رَوَايَةً مَنقُولَةً عَنِ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - أَمَّا السَّفِينَةُ الَّتِي فَعَلْتَ بِهَا مَا فَعَلْتَ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا كَذَا نَزَلَتْ - بِاعْتِبَارِ كَلِمَةِ صَالِحَةٍ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي الْمَصْحَفِ - وَإِذَا كَانَتْ السَّفِينَةُ مَعْيُوبَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَطَبَعَ كَافِرًا كَذَا نَزَلَتْ فَنَظَرْتُ إِلَى جَبِينِهِ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ طَبَعَ كَافِرًا فَحَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُعْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً

وأقرب رُحماً فأبدل الله والدَيْهِ بنتاً وُلدت سَبْعِينَ نَبِيّاً - يعني في سلالَتِها - وأما الجدارُ الَّذِي أَقَمْتُهُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا - في رواياتنا ما كان كنزاً من ذهبٍ وفضة، كان كنزاً من علمٍ في معرفة أهل البيت، إلى قوله - ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا - هذا الذي جرى على يدِ الخضرِ عليه السَّلام، هو مثلاً لنفس المضامين التي تحدتت عنها بالجملة، واضح جداً قانون الأَصْلاب هنا نفدُهُ الخضر، حين قتلَ هذا الصبي هذا تطبيق لقانون الأَصْلاب، قطعَ هذا الصُّلب، لأنَّ هذا الصُّلب لا يلدُ خيراً، لا يأتي منه الخير، فقطعَ هذا الصُّلب، وفي نفس الوقت كان قانون اللطف الخفي يجري فاستبدل الوالدان بنت، رزقا بنت كانت أمًّا لسلالةٍ لسبعين نبي كما تقول الرواية، هُنا قانون اللطف الخفي، وهُنا قانون الأَصْلاب، أمَّا في السفينة فهنا قانون المكر، حينَ قامَ الخضرُ بحرقِ السفينة هُنا اشتغل قانون المكر مع من؟ مع هذا المَلِك الظالم، السفينةُ صالحة وقويَّة لكنَّهُ عابها عيباً بسيطاً، هذا العيب البسيط لا يؤثِّر في السفينة لكنَّهُ كان مكرًا بهذا السلطان الظالم، هذا هو ظاهرُ القانونِ قانون المكر ويُخفي وراءه لُطفًا خفيًّا، قانون اللطف الخفي بمؤلاء المساكين أصحاب السفينة، وأمَّا إقامة الجدارِ فإقامة الجدارِ هو رعايةٌ وعنايةٌ ونظرةٌ نظرةٌ خاصَّة لهؤلاء الأيتام بسببِ صلاحِ أبيهم، فكما قُلت في الروايات إنَّ الكنز الذي كان مدفوناً تحت هذا الحائط هو علمٌ ومعرفةٌ تقودهم إلى معرفة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وهذا هو جزءٌ من تمهيدِ فكرة إمام زماننا صلواتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ على يدِ الخضر، والقصة ما بين موسى والخضر قصةٌ مشحونة بالرموز والدلالات، الكتابُ الكريم كتابٌ انتشرت فيه الإشارات والرموز ورُبَّما في الحلقات الأخيرة من هذا البرنامج، الثائر الحسيني الوفي سأحدتثُ بالإجمال عن الرموز القرآنية وعن أشكال هذه الرموز لأنَّ هذا هو أيضاً جزءٌ من منهجِ لحنِ القول في فهم الكتابِ وفي فهم الأحاديثِ والزياراتِ والأدعية التي وردت عن أهل بيت العِصمة صلواتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

أعتقد بعدَ هذا التمهيد صارت هناك فكرة، صارت هناك صورة، ولو أنَّها مُجملة، التفصيل سيأتينا في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى ولكن تولدت عندنا صورة، الصورة واضحة تتجلى في سفينة نوح عليه السلام، سفينة نوح حين بدأت الحركة فبدأ يومُ الخلاص، بدأ يومُ الفرج، بعد مقتل هابيل الروايات تُحدتثنا،

بعد مقتل هايل وانتشار قوّة قبايل وانتشار أولاده، قطعاً هنا إبليس شاركهم في الأموال والأولاد فكان ذلك الانتشار انتشاراً واسعاً، وكان الخط الهايلي، آدم رزق بعد ذلك بولد هبة الله والذي يُسمى أيضاً بشيث أو شيث، شيث ابن آدم المُلقب بهبة الله الذي حلَّ محلَّ أخيه الشهيد هايل، قبايل بقوّته وإمكاناته قَمَعَ هذه المجموعة، هؤلاء كانوا يتخفون من سطوة قبايل وأتباعه وأولاده بعد ذلك بعد موت قبايل، فكانوا يلتقون في أيّامٍ معيّنة من السنة يتذكرون فيها أمر المُخلّص، يعني نوحاً، المُخلّص القريب من زمانهم يتحدثون عن زمانه وعن العلامات التي تسبقه، يتحدثون عن الطوفان وعن السفينة التي ما كانوا يعرفونها في ذلك الوقت، هذه هي بداية الأعياد، كيف نشأت الأعياد، الأعياد الدينية؟ نشأت الأعياد الدينية من هنا، الأيام التي اختارها الخط الهايلي، هبة الله ابن آدم وأتباعه اختاروا أيّاماً في السنة يجتمعون فيها بعيداً عن أنظار قبايل وأتباع قبايل وأولاد قبايل يتذكرون أمر نوح عليه السلام، يتذكرون أمر الخلاص والفرج، إلى أن حصلت العلامات وتحققت الأمور وجاء نوح وطالت المدّة ومرّ الذي مرّ وحدث الذي حدث حتى فار التنور في بيت سام العلامة الأخيرة، العلامات كانت عديدة، نفس بناء السفينة كانت علامة مهمّة ولكن السفينة بُنيت وبقيت مدّة طويلة حتى تغوّط فيها قوم نوح، تغوطوا فيها، ملأوها بالغايط استهزاءً بنوح، وكان البحر بعيداً عن المنطقة التي يقطن فيها قوم نوح وقومه، فماذا يصنع بالسفينة؟ كانوا يستهزئون بذلك، هل تمشي هذه السفينة على التراب؟ لا تمشي، البحر بعيد، صُنعت السفينة فكانت علامة ولكنهم استهزأوا بها فملأوها بالغايط، ملأوها تماماً بالغايط، حين اقترب وقت النجاة جاءت علامة أخرى، ما هي هذه العلامة؟ أن مرّ أحدهم قريباً من السفينة وكان مُصاباً بالجرب، بمرض الجرب، كان الجرب قد غطى بدنه فعلق شيء من الغائط بجزء من بدنه فلمّا أزال هذا الغائط من غائط السفينة وجد أنّ هذا الجزء قد شفا من الجرب، فأخذ الغائط وبدأ يطلي بدنه بذلك الغائط فشفى من الجرب، فانتشر الخبر فركض القوم جميعاً يحاولون أن يُحصّلوا على أكبر مقدار من الغائط إلى أن أفرغوا السفينة بالكامل من الغائط، ثمّ أخذوا يبحثون ما بين شقوقها هل هناك شيء من الغائط ما بين الشقوق، تحت الأخشاب، في أيّ زاوية، بعد ذلك غسلوها مع أنّ الماء كان بعيداً عنها، هم غسلوها، أخذوا يستشفون بماء السفينة حتى نظّفوها تمام التنظيف، وهو غائطهم الذي كان للاستهزاء بنوح، ومع ذلك كانوا يضحكون ويسخرون من نوح ومن أصحابه، ألا تلاحظون القضية هي القضية، القضية موجودة، نفس القصة تتكرّر، ولكن رموز القصة تتبدّل، ثمّ جاءت العلامات، علامات

النخيل وكانت علامات خاصّة، السفينة، نظافة السفينة، وسائر الأمور والنخيل، بعض هذه العلامات عامّة للجميع وبعض هذه العلامات خاصّة، قطعاً عملية تنظيف السفينة كان مع المرّة السابعة من زراعة النخيل، وفار التنور وركب نوح والمؤمنون القلّة معه وأركب الحيوانات معه في السفينة وتحركت السفينة على اسم مُحَمَّدٍ وعليّ وفاطمة وحسنٍ وحسينٍ والروايات تحدّثت عن هذا المضمون وحين دقّ المسماز الخامس، دقّ المسامير الخمسة، كلّما دقّ مسماراً يسطع نور لكن حين دقّ المسماز الخامس خرج منه سائلٌ يشبه الدم من هذا المسماز، إنّها امثولةٌ للدم الحسيني، خرج الدم، السفينة الأوسع حسينٌ، كلّنا سُفُنُ النّجاة وسفينة الحسين أوسع وأسرع، السفينة الأوسع، هذه السفينة الحاضنة لأيّ شيءٍ؟ للأصلاب النظيفة والأرحام النظيفة والقلوب النظيفة، إذا ما راجعنا زيارات المعصومين نجد أنّ هذا الوصف يتكرّر بشكلٍ خاص في زيارات الحسين، لا يعني أنّ هذه الأوصاف ليست موجودة في الزيارات الأخرى، لكن هذه التركيبة من التعبير واضحة في الزيارات الحسينية (أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا - أين؟ - فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ - هو محور عالم الأصلاب، قانون الأصلاب مركزه، محوره، الحسين، يا حسين - أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبَسْكَ الْمُدْلَهَمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا) يا حسين، ويبقى الحسين هو المركز في كلّ شيء، هو الحقيقة الوحيدة في حياتنا والباقي كلّهُ سَرَاب.

أنا وإياكم، مثلاً باسم، خدّمة الحسين، نزور الشيب الخضيب..

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكِ الْمَقْرُومِ بِالْقَضِيبِ

ألقاكم على مودّة الذي لا يسكن دُمُ الحسين من فورانه حتّى يُقْبِلَ برأياته من الحجاز، مُهْجَةً الْحُسَيْنِ وَنُورَ عَيْنِ الْحُسَيْنِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَلْقَاكُمْ عَلَى مَوَدَّتِهِ وَوَلَايَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَلْقَةِ السَّابِعَةِ مِنْ حَلَقَاتِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ.

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكِ الدَّامِي يَا حُسَيْنِ...

في أمانِ الله..

* برنامج "الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي" متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com